مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (٣)

الترجيحات العقلية فى تفسير الفخر الرازى

(الترجيحات من جهة المعنى المعجمى)

إعداد

الباحثة / جيهان محمود محمد على

كلية الآداب - جامعة المنوفية

للحصول على درجة الماجستير

السنة ٢٧ العدد (١٠٧) اكتوبر ٢٠١٦م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rifa2012@ Gmail.com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الترجيحات العقلية فى تفسير الفخر الرازى

(الترجيحات من جهة المعنى المعجمى)

الباحثة/ جيهان محمود محمد علي

كلية الآداب – جامعة المنوفية – للحصول على درجة الماجستير

الملخص

يتناول هذا البحث الترجيح من جهة (المعنى المعجمي) وذلك من خلال عرض نماذج تطبيقية لبيان

دور اللغة العربية في فهم النص القرآني فلا غنى عنها للوصول إلي المعنى المراد وإدراك أسراره العميقة.

قال "الشافعي": فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها، على ما تعرف من معانيها، وكان مما

تعرف من معانيها: اتساعُ لسانها، وأنْ فطْرَته أنْ يخاطبَ بالشيء منه عامًا، ظاهرًا، يُراد به العام، الظاهر، ويُستغنى بأوّل هذا منه عن آخره. وعاماً ظاهراً يراد به العام، ويَدْخُلُه الخاصُّ، فيُستَدَلُّ على هذا ببَعْض ما خوطبَ به فيه؛ وعاماً ظاهراً، يُراد به الخاص. وظاهراً يُعْرَف في سِياقه أنّه يُراد به غيرُ ظاهره. فكلُّ هذا موجود عِلْمُه في أول الكلام، أو وسَطِه، أو آخره"[1].

فلا يمكن فهم القرآن وتفسره بدون الوقوف على اللغة العربية التي نزل بها وفي ذلك يقول الشاطبي :" القرآن نزل بلسان العرب على الجملة، فطلب فهمه إنما يكون من هذا الطريق خاصة، لأن الله تعالى قال :

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ (فصلت: ٤٤) .إلى غير ذلك مما يدل على أنه عربي وبلسان العرب، لا أنه أعجمي ولا بلسان العجم، فمن أراد تفهمه، فمن جهة لسان العرب يفهم، ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة"[2].

---

[1] - الرسالة المؤلف :الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) المحقق :أحمد شاكر الناشر :مكتبه الحلبي، مصر الطبعة :الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م،١/٥٠.

[2] -الموافقات المؤلف :إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) المحقق :أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر :دار ابن عفان الطبعة :الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ،٢/١٠٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال مجاهد[1]: «لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب»[2].

ولذا كان من الضروري تناول أهم ترجيحات القفر الرازي من جهة المعنى المعجمي الذي اهتم باللغة في تفسيره اهتماما كبيراً لأنها لغة القرآن فهو في كثير من ترجيحاته يرجح مستنداً على لغة العرب فهو يبين معاني الألفاظ ومدلولاتها كما بينها علماء اللغة وهذا يعني أنه يوظف اللغة وقواعدها لخدمة التفسير.

والله من وراء القصد.

المقدمة

نزل القرآن الكريم باللسان العربي وبالتالي وجب فهمه وتفسيره وفق اللغة التي نزل بها.

قال تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾(سورة الشعراء :١٩٥) .

وقال ابن كثير في تفسير الآية: "هذا القرآن الذي أنزلناه إليك، أنزلناه بلسانك العربي الفصيح، الكامل الشامل؛ ليكون بيّنا واضحا ظاهرا، قاطعا للعذر، مقيما للحجة[3].

و قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (سورة يوسف :٢) أي: إنا أنزلنا هذا الكتاب المبين، قرآنا عربيًّا على العرب، لأن لسانهم وكلامهم عربي، فأنزلنا هذا الكتاب بلسانهم ليعقلوه ويفقهوا معناه، وذلك قوله: لعلكم تعقلون »[4].

و قال تعالى﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾(سورة الزمر :٢٨) .

١- الإمام، شيخ القراء والمفسرين، أبو الخير المكي، الأسود، مولى المنقب بن أبي المنقب المخزومي، ويقال: مولى عبد الله بن السائب، ويقال: مولى قيس بن الحارث المخزومي، روى عن: ابن عباس - فأكثر وأطاب - وعنه أخذ القرآن، والتفسير، والفقه، وعن: أبي هريرة، وعائشة، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمرو، وابن عمر، وزيد بن ثابت، وأم سلمة، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وأم هانئ، وأسيد بن ظهير، توفي مجاهد بن جبر سنة ١٠٢هـ، وقيل: سنة ١٠٣، وقيل: سنة ١٠٤، وهو ساجد، توفي مجاهد سنة المئة، وهذا هو الصحيح، وقيل: مات مجاهد سنة أربع ومئة، وكان فقيها عالما ثقة كثير الحديث.
انظر الطبقات لابن سعد (٥/٤٦٣)، تهذيب الكمال للمزي: ٢٧/٢٣٤، وسير الأعلام النبلاء: ٤/٤٥٠.

٢- الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م: ٤/٢١٣.

٣- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ: ٣/٤٤٢

٤- جامع البيان للطبري: ١٥/٥٥١

أعطى المفسرون للغة العربية أهمية كبرى في ترجيحاتهم فمثلا الطبري كان يوظف اللغة العربية لبيان المعنى التفسيري المراد والوصول إلى المعنى الراجح فعند تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَ ذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُو ن اللَّهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ﴾ [1] فقد ذكر عدة وجوه في المراد من كلمة (تُبسل) منها (تَسلم، وتُحبس وتفضح وتُجزى.) وفي ذلك يقول: "وأصل"الإبسال" التحريم، يقال منه:"أبسلت المكان"، إذا حرّمته فلم يقرب"[2].

وقد أشار ابن كثير إلى اعتماد التابعين على اللغة التي نزل بها القرآن في حالة اختلافهم فقال:" إذا أجمعوا على شيء فلا يرتاب في أنه حجة ،فإن اختلفوا فلا يكون بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم ،ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن الكريم أو السنة أو عموم لغة العرب"[3].

فلابد للمفسر من أن يكون عالماً بهذه اللغة وفقهها واشتقاقها وتصريفها ،ومطلعاً على أصول كلماتها ،وجذور ألفاظها ، وداساً في أشهر كتب (المعاجم) التي تخصصت في هذا)[4].

ولابد للمفسر من التوسع والتبحر في اللغة ؛لأن اليسير لا يكفى، إذ ربما كان اللفظ مشتركاً، والمفسر يعلم أحد المعنيين ويخفى عليه الآخر وقد يكون هو المراد..

وفي ذلك يقول الزركشي :" واعلم أنه ليس لغير العالم بحقائق اللغة وموضوعاتها تفسير شيء من كلام الله ، ولا يكفي في حقه تعلم اليسير منها ؛ فقد يكون اللفظ مشتركاً وهو يعلم أحد المعنيين والمراد المعنى الآخر "[5].

---

[1] سورة الأنعام :آية ٧٠

[2] - جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف :محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري ٣١٠هـ) المحقق :أحمد محمد شاكر الناشر :مؤسسة الرسالة الطبعة :الأولى، ١٤٢٠ هـ، ٣٠٣/٧.

[3] تفسير ابن كثير: ٥١/١ .

[4] تعريف الدارسين بمنهج المفسرين لصلاح عبد الفتاح الخالدي:ط٣،دار القلم-دمشق ،ص٥٥ .

[5] -البرهان في علوم القرآن المؤلف :أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق :محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة :الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م الناشر :دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه، ١/ ٢٩٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المثال الأول

فعند تفسير قوله تعالي ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾(البقرة :٢١٧).

ذكر المفسرون وجهين في معني الفتنة وهما :

القول الأول : أن الفتنة بمعني الكفر.

القول الثاني : أن الفتنة بمعني الامتحان والاختبار حيث أن المسلم كان يفتن عن دينه بالتعذيب وبإلقاء الشبهات في قلوبهم .

معني الفتنة في اللغة :

ذكر الخليل بن أحمد الفتنة بمعني إحراق الشيء ،وبمعني العذاب والبلاء[١].

وقال ابن فارس : «الفتنة بمعني فتنت الذهب بالنار إذا امتحنته»[٢] .

وذكر الراغب الأصفهاني الفتنة بمعني العذاب مثل قوله تعالى : (ألا في الفتنة سقطوا) وذكرها في موضع آخر بمعني الاختبار مثل قوله تعالى: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة)[٣].

وأما ابن منظور فقال:«الفتنة بمعني الكفر مثل قوله تعالى: (والفتنة أشد من القتل) وذكرها أيضا بمعني الاختبار والبلاء مثل قوله تعالى (إنما أموالكم وأولادكم فتنة)[٤].

وذكر صاحب صحاح المختار أن الفتنة تعني الِاخْتِبَارُ وَالِامْتِحَانُ[٥].

هكذا يتبين أن معنى الفتنة في المعاجم يدور ما بين الشرك والكفر أو بمعني الاختبار والامتحان.

١- العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي:مادة(ف-ت-ن)تحقيق عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية،بيروت،٣٠١/٣ .

٢- مقاييس اللغة لابن فارس:تحقيق عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر،٤٧/٤ .

٣- المفردات في غريب القرآن المؤلف :أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)المحقق :صفوان عدنان الداودي الناشر :دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة :الأولى - ١٤١٢ هـ ،ص٣٧٢ .

٤- لسان العرب لابن منظور:٣٣٤٦/٥ .

٥- مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ:مادة (ف-ت-ن) ٢٤٣/١،تحقيق :يوسف الشيخ محمد الناشر :المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة : الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

آراء جمهور المفسرين:

ذهب ابن الجوزي[١] والزمخشري[٢] والسمرقندي[٣] إلي أن الفتنة تعني الكفر والشرك .

فقال الطبري الفتنة في الآية بمعني الشرك حيث قال:«الشرك أعظم وأكبر من القتل»[٤] .

وقال الثعلبي :«وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ أي الشرك أكبر من القتل »[٥].

وذهب الو احدي مثل غيره من المفسرين ففسر الفتنة في الآية بمعني الشرك فقال:(والفتنة) أي : الشرك والكفر(أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ)[٦].

ونقل ابن عطية قول مجاهد في معني الفتنة في الآية فقال:"الفتنة هنا الكفر أي كفركم أشد من قتلنا أولئك"[٧].

وذهب البغوي [٨]والشوكاني[٩]إلى أن الفتنة تعني الاختبار والابتلاء.

١-انظر زاد المسير في علم التفسير:جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ :تحقيق عبد الرزاق المهدي الناشر:دار الكتاب العربي -- بيروت الطبعة:الأولى - ١٤٢٢ هـ١٨٣/١. هو : محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزي الكلبي ، فقيه أصولي لغوي ، حُفَظةُ للتفسير ، مستوعباً للأقوال ، جماعة للكتب . من كتبه : التسهيل لعلوم التنْزيل ، والبارع في قراءة نافع ، ولد سنة ٦٩٣هـ ، وتوفي سنة ٧٤١هـ . انظر : طبقات المفسرين للداوودي ٨٥/٢-٨٧ ، والأعلام ٣٢٥/٥.

٢-انظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف:أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله المتو في: ٥٣٨هـ،دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة:الثالثة - ١٤٠٧ هـ٢٥٩/١.

٣- انظر تفسير بحر العلوم المؤلف :أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ):١٤٢/١.

٤- تفسير الطبري: ٦٤٩/٣ .

٥- الكشف والبيان عن تفسير القرآن المؤلف :أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور :دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان الطبعة :الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م : ١٤٠/٢.

٦- التَّفْسِيرُ البَسِيْط المؤلف :أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)المحقق :أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه الناشر :عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .الطبعة :الأولى، ١٤٣٠ هـ: ١٤٢/٤ .

١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف :أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)المحقق :عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر :دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة :الأولى - ١٤٢٢ هـ: ٢٩٠/١ .

٨- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف :محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)المحقق :حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة :الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م: ٢٤٨/١ .

٩- فتح القدير المؤلف :محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر :دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة :الأولى - ١٤١٤ هـ:٢٥٠/١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال ابن كثير : (والفتنة أكبر من القتل) أي : قد كانوا يقاتلون المسلم في دينه، حتى يرجع إلى الكفر بعد إيمانه»[1] .

وقال الشوكاني :"فتنتهم عن دينهم حتى يهلكوا، أي: فتنة المستضعفين من المؤمنين"[2]

وأما ابن عاشور فقد خالف ما ذهب إليه الرازي وجمهور المفسرين فذكر أن الفتنة هي :التشعيب والإيقاع في الحيرة و اضطراب العيش[3].

رأي الرازي في المسألة :

ورجح الرازي[4]. القول القائل بأن الفتنة تعني الكفر ، **ومرجحاته هي** :

١ -اللغة : فقد جاءت كلمة (الفتنة) في أغلب المعاجم العربية بمعنى الكفر (فالقول الذي يؤيده تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها أولي بتفسير الآية)[5] .

٢-الدلالة العقلية :فالفتنة تعني الكفر وذلك لأن الكفر فساد عظيم في الأرض فلذا كان أعظم من القتل.

٣-سبب النزول: ومما يؤيد هذا الترجيح هو سبب نزول الآية حيث ذُكر أن بعض الصحابة كان قتل رجلاً من الكفار في الشهر الحرام فعاب المشركون عليه ذلك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ليبين أن الكفر بالله أعظم من القتل في الشهر الحرام. فالوقوف على أسباب النزول يعين على فهم الآية فهماً صحيحاً

فقد جاء في كتاب (أسباب النزول):" إِذْ هِيَ أَوْفَى مَا يَجِبُ الْوُقُوفُ عَلَيْهَا، وَأَوْلَى مَا تُصْرَفُ الْعِنَايَةُ إِلَيْهَا، لِامْتِنَاعِ مَعْرِفَةِ تَفْسِيرِ الْآيَةِ وَقَصْدِ سَبِيلِهَا، دُونَ الْوُقُوفِ عَلَى قِصَّتِهَا وَبَيَانِ نُزُولِهَا"[6].

---

[1]- تفسير ابن كثير : ٥٧٦/١ .

[2]- فتح القدير للشوكاني :٢٥٠/١ .

[3]- التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر :الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر ١٩٨٤ هـ: ٣٣٠/٢ .

[4]- التفسير الكبير :٣٦/٦-٣٧ .

[5]- قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية ، حسين بن علي بن حسين الحربي ، الناشر: دار القاسم سنة النشر: ١٤١٧ - ١٩٩٦: ٥١١/٢.

[6]- أسباب نزول القرآن المؤلف :أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى ٤٦٨هـ) المحقق :عصام بن عبد المحسن الحميدان ، الناشر :دار الإصلاح - الدمام الطبعة :الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م: ٨/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الراجح :

مما سبق من أقوال المفسرين في معنى كلمة الفتنة يتضح أن الفتنة تعني الكفر والشرك وهو قول الجمهور وهو ما رجحه الرازي .

المثال الثاني

واعتمد الرازي على المعنى المعجمي عند بيان المراد من (الزقوم) في قوله تعالى:﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾(سورة الصافات :٦٢).

لقد ورد لفظ الزقوم في عدة مواضع في القرآن الكريم ،وهي :

١-﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾.

٢ -﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ ﴾(سورة الدخان :٤٣).

٣-﴿ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾(سورة الواقعة :٥٢).

فقد ذكر المفسرون قولين في معنى (الزقوم) وهما :

١-أن الزقوم هو التمر والزبد كما هو عند أهل اليمن .

٢- شجرة كريهة منتنة الرائحة شديدة الخشونة .

معنى الزقوم في اللغة :

قال الخليل بن أحمد :«الزقم أكل الزقوم ، ويقال الزقوم،بلغة إفريقية،الزبد والتمر ،(ولما نزلت آية الزقوم لم تعرفه قريش ،فقدم رجل من إفريقية وسئل عن الزقوم،فقال الإفريقي :الزقوم بلغة إفريقية ،الزبد والتمر). فقال أبو جهل :هاتي يا جارية تمرا وزبدا نزدقمه ،وقالوا أبهذا يخوفنا محمد ،فبين الله في آية أخري: انا جعلناها فتنة للظالمين، إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم»[١].

قال ابن دريد[٢] : "شرب اللبن والإفراط فيه، بات يتزقم اللبن "[٣].

١- معجم العين للخليل بن أحمد : مادة (ز-ق-م)٥/٩٤ .

٢- هو :العلاَّمةُ، شيْخُ الأدب، أبُو بَكْر مُحمَّدُ بنُ الحَسَن بن دُرَيْد بن عتاهية الأَزديُّ، البَصْريُّ، صاحبُ التَّصانيف، تنقَّل في فارس وجزائر البَحْر يطلبُ الآدابَ ولِسَانَ العَرَبِ، فَفَاقَ أهْلَ زَمَانِه، ثُمَّ سَكَنَ بَغْداد .وَكَانَ أَبُوْهُ رَئِيساً مُتموّلاً توفى ٣٢١ هـ انظر الأعلام٩٦/١٥ .

٣- مهرة اللغة المؤلف :أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ (المحقق :رمزي منير بعلبكي الناشر :دار العلم للملايين - بيروت الطبعة :الأولى، ١٩٨٧م،مادة (ز-ق-م) ١/٨٢٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأما ابن فارس[1] فقال :«(زقم) الزاء والقاف والميم أصل يدل على جلس من الأكل بـ[2]

وقال الراغب الأصفهاني: «زقم (إن شجرة الزقوم) عبارة عن أطعمة كريهة في النار»[3]

ونجد ابن منظور ينقل قول الجوهري في معني الزقوم أنه اسم طعام لهم فيه تمر وزبد وإلى قول ابن سيده حيث قال: الزقوم طعام أهل النار[4].

وجاء في المعجم الوجيز في معني الزقوم أنها «شجرة مره كريهة الرائحة ثمرها طعام أهل النار»[5].

قال أبو حنيفة[6] :«أخبرني أعرابيٌّ من أزْدِ السَّراة قال الزَّقُّوم شجرة غبراء صغيرة الورق مُدَوَّرَتُها لا شوك لها ذَفِرَةٌ[7] مُرَّة لها كَعابر في سُوقها كثيرة ولها وُرَيْدٌ ضعيف جدًا يخرُجُ[8] النحل ونَوْرَتُها بيضاء ورأس ورقها قبيح جدّاً الزَّقُّومُ كل طعام يَقْتُل»[9].

وبهذا يتضح من كلام أئمة اللغة أن الزقوم شجرة كريهة الرائحة وثمرها طعام أهل الجحيم.

آراء جمهور المفسرين :

وقال ابن جرير :"يقول الله عز وجل: (أهذا الذي أعطيت هؤلاء المؤمنين ،الذين وصفت صفتهم،من كرامتي في الجنة ،ورزقهم فيها من النعم – خير أو ما أعددت لأهل النار من الزقوم وذكر ابن جرير في سورة الدخان أنها تنبت في أصل الجحيم وهي طعام أهل الجحيم"[10].

١- هو الإمام العلامة ، اللغوي المحدث ، أبو الحسين ، أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني ، المعروف بالرازي ، المالكي ، اللغوي ، ويقال محمد بن أحمد بن فارس بن زكريا ، المجمل " وكان راسما في الأدب ، بصيرا بفقه مالك مناظرا متكلما على طريقة أهل الحق ، ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين ، جمع إلى العلم أدب نوادر والشعر وله مصنفات ورسائل وتخرج به أئمة انظر سير الأعلام ١٠٣/١٧ .

٢- مقاييس اللغة لابن فارس :مادة (زقم)٨٢٣/١ .

٣- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني:ص٢١٣ .

٤- لسان العرب لابن منظور : مادة (زقم)٦١/٦ .

٥- المعجم الوجيز :طبعة وزارة التربية والتعليم لسنة ١٤١٥هـ -١٩٩٤م ،ص٢٩٧ .

٦- الإمَامُ، فَقِيهُ المِلَّةِ، عَالِمُ العِرَاقِ، أَبُو حَنِيْفَةَ النُّعْمَانُ بنُ ثَابِتِ بنِ زُوْطَى التَّيْمِيُّ، الكُوْفِيُّ، مَوْلَى بَنِي تَيْمِ اللهِ بنِ ثَعْلَبَةَ يُقَالُ: إِنَّهُ مِنْ أَبْنَاءِ الفُرْسِ. وُلِدَ: سَنَةَ ثَمَانِيْنَ، فِي حَيَاةِ صِغَارِ الصَّحَابَةِ انظر سير الأعلام٣٩١/٦.

٧- الذفر: النتن و امرأة ذفراء: منتنة. لسان العرب: ٢٨٩/٤.

٨- الجرس: الأكل، و منه قيل للنحل جوارس.

٩- لسان العرب : ٢٥/٦ .

١٠- تفسير جامع البيان للطبري: ٥٥١/١٩ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما الثعلبي فذهب إلى أن الزقوم هو : (ثمرة شجرة كريهة الطعم جدا ،من قولهم يزقم هذا الطعام ،إذا تناوله على كره ومشقة شديدة)[١].

وذهب الواحد ي إلى أن الزقوم ثمر شجرة مرة الطعم جدا ،وأن الذي أراده الله هو شيء مر كريه يكره تناوله ،وأهل النار يكرهون على تناوله،فهم يتزقمونه علي أشد كراهيته [٢].

وإلى نفس المعني ذهب البغوي إلى أن :"الزقوم :ثمرة شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم ،يكره أهل النار علي تناولها"[٣].

وقال ابن عطية:"هي شجرة مرة مسمومة لها لبن إن مس جسم أحد تورم ،ومات منه في أغلب الأمر تسمي الزقوم ،والتزقم في كلام العرب البلع على شدة وجهد "[٤].

وقال البيضاوي :" اسم شجرة صغيرة الورق دفر مرة تكون بتهامة وثمرها نزل أهل النار"[٥].

وإلى هذا المعني ذهب أبو حيان فذكر أنها شجر خشن مر منكر الصورة[٦].

فأما ابن كثير فذهب إلى أنه قد يكون المراد بذلك شجرة معينة،وقد يحتمل بذلك جنس شجر يقال له :الزقوم[٧].

وذهب الشوكاني إلي أنها طعام أهل النار فقال :"شَجَرَةُ الزَّقُّومِ هِيَ الشَّجَرَةُ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ فِي جَهَنَّمَ وسماها الملعونة، فإذا جاع أهل النار التجؤوا إِلَيْهَا فَأَكَلُوا مِنْهَا"[٨].

وأما ابن عاشور فذكر أنها شجرة كريهة الرائحة ذات ورق مسموم فقال: «أنه من أخبث الشجر يكون بتهامة وبالبلاد المجدبة المجاورة للصحراء كريهة الرائحة صغيرة الورق مسمومة ذات لبن إذا أصاب جلد الإنسان تورم ومات منه في الغالب»[٩].

رأي الرازي في المسألة :

١- تفسير الكشف والبيان للثعلبي :١٤٥/٨ .
٢- التفسير البسيط للواحدي : ١٩/ ٦٠-٦١ .
٣- معالم التنزيل للبغوي :٤٢/٧ .
٤- تفسير المحرر الوجيز : ٤٧٥/٤ .
٥-انوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥هـ: تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر:دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة:الأولى - ١٤١٨ هـ١١/٥.
٦- البحر المحيط :٣٤٨/٧ .
٧- تفسير القران الكريم لابن كثير :١٩/٧ .
٨- فتح القدير للشوكاني :٦٦٢/٤.
٩- التحرير والتنوير لابن عاشور:١٢٢/٢٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وذكر الرازي بأن المراد من الزقوم هو شجرة كريهة منتنة الرائحة شديدة الخشونة والتي هي:

١ - القرآن الكريم بظاهر لفظ القرآني دل على أنها شجرة كريهة منتنة الرائحة شديدة الخشونة موصوفة بصفات كل من تناولها.

٢-الدلالة العقلية: فالله تعالى يكره أهل النار على تناولها فيجب أن يكون الزقوم شجرة كريهة ثمارها طعام أهل النار.

٣-المعنى المعجمي : حيث نجد أن من معاني كلمة الزقوم في اللغة أنها شجرة ذات منتنة الرائحة فاستند في الترجيح على(المعنى المعجمي) [1]

الراجح :

مما سبق يتبين قوة القول الذي رجحه الجمهور وهو أن المراد من قوله تعالى ﴿أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم﴾ هو: شجرة كريهة منتنة الرائحة شديدة الخشونة ويقوي من رجح الجمهور اللغة والقواعد الترجيحية وظاهر اللفظ حيث أن الأصل في تفسير نصوص القرآن الكريم هو أن يفسر حسب ما يقتضيه ظاهره ولا يجوز العدول عن الظاهر إلا بما يقتضيه ظاهر اللفظ يدل على أنها شجرة كريهة منتنة الرائحة شديدة الخشونة

المثال الثالث

واستدل الرازي بالمعنى المعجمي عند بيانه المراد من لفظ (السلطان) في قوله تعالى ﴿ سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا﴾ (سورة آل عمران: ١٥١).

فقد اختلف المفسرون في معنى (السلطان) على أربعة وجوه :

أحدهما : السليط الذي يضاء به السراج .

والثاني : الحجة والبرهان .

الثالث : القدرة والقوة.

والرابع : الحدة .

---

[1] ينظر التفسير الكبير: ١٤١/٢٦ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

معنى السلطان في اللغة :

وجاء في العين أن السلطان بمعنى الحجة قال تعالى :﴿هلك عني سلطانية﴾ (سورة الحاقة :٢٩) أي حجته والسلطان القدرة الملك وقدرة من جعل ذلك له وإن لم يكن ملكاً بكلوك. قد جعلت له سلطاناً على أحد حتى من فلان)[1].

وجاء في مختار الصحاح أن(السُّلْطَانُ) هو : الْحُجَّةُ وَالْبُرْهَانُ وَلَا يُجْمَعُ لِأَنَّ مَجْرَاهُ مَجْرَى الْمَصْدَرِ [2].

قال ابن دريد :"سلطان كل شيء حدته والسلاطة بمعنى الحدة"[3].

وقال صاحب اللسان :"السلطان الحجة والبرهان ولا يجمع لأن مجراه مجرى المصدر والسلطان سمي سلطانا لأنه حجة الله في أرضه، وقوله تعالى :﴿هلك عني سلطانية﴾معناه ذهب عني حجته وقوله تعالى :

﴿ وما كان له عليهم من سلطان ﴾(سورة سبأ:٢١) أي ما كان له عليهم من حجة واشتقاق السلطان من السليط والسليط ما يضاء به [4].

وهكذا يتبين أن كلام أهل اللغة في معنى (سلطان) واشتقاقة يدور حول الحجة والبرهان والحدة وهي كلها معاني متقاربة تحمل نفس الدلالة.

آراء جمهور المفسرين :

وقال مقاتل[5]. :"عما لم ينزل به كتاباً فيه حجة لكم بأن معه شريكاً "[6].

وقال الطبري :"سيلقى الله أيها المؤمنون في قلوب الذين كفروا الجزع والهلع بشركهم بالله وعبادتهم الأصنام وطاعتهم الشيطان التي لم أجعل لهم بها حجة "[7].

---

[1]- العين للخليل بن أحمد :٢٦٤/٢ .

[2]- مختار الصحاح بتحقيق(من راجع) ١٥٢ .

[3]- الجمهرة لابن دريد : مادة (من راجع)٨٣٦/٢.

[4]- لسان العرب: ٣٢٧/٦ .

[5]- هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي، أبو الحسن، من أعلم المفسرين، سمع من الضحاك، وعطاء بن أبي رباح، وغيرهما، وسمع منه وكيع، وعلي بن الجعد، وغيرهما، توفي سنة (١٥٠هـ) وقيل سنة (١٥١هـ) وقيل غير ذلك. انظر سير الأعلام النبلاء للذهبي (١٩٨/٧).

[6]- تفسير مقاتل : تحقيق عبد الله محمود شحاته مؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢م ،٣٤٩/٢ وانظر (معاني الزجاج) ٣٣٤/٢ .

[7]- تفسير الطبري :٣٤٤/٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واستدل الواحدي بقول أهل اللغة والجمهور في معنى السلطان، قال ... الحجة في قول أكثر المفسرين وأهل اللغة[1].

وقد ذهب كل من ابن عطية [2] والبغوي [3] وابن الجوزي [4] والقرطبي [5] ... هو الحجة والبرهان

وقال الشوكاني :" ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً أي: ما لم ينزل الله حجة ... وبُرْهانًا، والنَّفْيُ يتوجَّهُ إلى القيدِ والمقيَّدِ، أي: لا حُجَّةَ ولا إنزال، والمعنى: أن الشيء الذي يثْبُتْ في شَيْءٍ من المِلَلِ "[6].

وقال البيضاوي :"مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً أي آلهة ليس على إشراكها حجة ... سلطاناً"[7].

رأي الرازي في المسألة :

وذهب الرازي إلى أن المراد من السلطان هو : الحجة والبرهان والدليل.

١-الدليل العقلي : وهو أن الأمير يسمي سلطان لأنه يكون ذو حجة على الناس ... يسمي سلطاناً لأنه حجة الله في أرضه .

٢-الدليل اللغوي(المعنى المعجمي):فذهب معظم أهل اللغة إلى أن معنى السلطان هو الحجة والبرهان ،فالرازي يستعين بلغة العرب في تفسير ألفاظ القرآن وبيان معاني هذه الكلمات وتوضيح مدلولاتها[8].

---

[1] - التفسير البسيط للواحدي :٦٤/٦.
[2] - انظر المحرر الوجيز لابن عطية :٥٢٣/١.
[3] -انظر معالم التنزيل للبغوي :١١٨/٢.
[4] -انظر زاد المسير في علم التفسير المؤلف:جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي سنة٥٩٧هـ:تحقيق:عبد الرزاق المهدي الناشر:دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة:الأولى ، ١٤٢٢ هـ
[5] - انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي :٢٣٣/٤.
[6] - فتح القدير للشوكاني : ٤٤٦/١.
[7] -تفسير البيضاوي:٤٢/٢.
[8] - انظر التفسير الكبير :٣٤/٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الراجح

وبالاستقراء، مما سبق ذكره من أقوال المفسرين لمعنى(السلطان) في الآيات السابقة يتبين لنا أنهم ذهبوا إلى أن لفظ(سلطانا) بمعنى الحجة والبرهان وهو اللون الصواب

المثال الرابع

المراد من الطهارة في قوله تعالى :﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾(سورة التوبة:الآية ١٠٨).

ذكر المفسرون ثلاثة أوجه في بيان المراد من الطهارة في قوله تعالى :﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾

القول الأول : المراد منه التطهر عن الذنوب والمعاصي .

القول الثاني : المراد الطهارة بالماء بعد الحجر وهو قول أكثر المفسرين .

القول الثالث : أنه محمول على كلا الأمرين .

معنى التطهر في اللغة :

قال ابن فارس :"الطاء والهاء والراء أصلٌ واحدٌ صحيحٌ يدلُّ على نقاءٍ وزوالِ دنسٍ. ومن ذلك الطُّهْر، خلافُ النَّجَس. والتَّطهُّر: التَّنزُّه عن الدَّنَس وكلِّ قبيح. وفلانٌ طاهرُ الثِّياب، إذا لم يدنِّسْها"[1]

وقال صاحب مختار الصحاح : (طهر) الشئ: نظيف الماء. وصنعها يطهر بالضم طهارة) فيهما. والاسم (الطُّهر) بالضم. و (طهرة تطهيرا) و (تطهر) بالماء. وقم قوم يتطهرون أي يتنزهون من الأنجاس. ورجل (طاهر) الثياب أي منزه"[2]

وقد ذكر صاحب لسان العرب في معنى التطهر هو :" التنزه والكف عن الإثم وما لا يحمل ورجل طاهر الثياب أي منزه"[3].

آراء جمهور المفسرين :

قال أبو السعود :" وقوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ أي : من الشرك والنفاق والأنجاس"[4].

---

[1] مقاييس اللغة لابن فارس بتحقيقه (ت٣٩٥هـ ر)٤١٨/٣.

[2] مختار الصحاح بتحقيقه (ت٦٦٠هـ ر)١٩٣/١

[3] لسان العرب لابن منظور ٢٠١٨

[4] التفسير الميسر ٥١/١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال البيضاوي :" فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا من المعاصي والخصال المذمومة طلبا لمرضاة الله سبحانه وتعالى"[1].

وذهب ابن كثير إلى أن المراد من التطهر هو التطهر عن الذنوب[2].

وقال ابن عباس : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ﴾ أن يغسلوا أدبارهم بالماء ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ بِالْمَاءِ من الأدناس"[3].

وذهب الطبري إلى أن معنى التطهر هو التطهر بالماء فقال:"يقول تعالى ذكره: في حاضري المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم ، رجال يحبون أن يتطهروا بالماء إذا أتوا الغائط ،والله يحب المتطهرين بالماء"[4].

قال أبو جعفر:" يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم عن طهورهم فقالوا إنا نستنجي بالماء فقال أحسنتم "[5].

وقال الثعلبى:«أن المراد هو التطهر من الأحداث والجنابات والنجاسات»[6].

ورجح وابن الجوزى هذا القول واستدل بسبب النزول [7]

وذكر الشوكانى القولين في المراد من الطهارة ولكنه رجح بأن المراد هو الطهارة بالماء[8].

وأشار ابن عاشور إلى أن المراد من التطهر هو التطهر بالماء[9].

---

[1] -تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي :٩٨/٣.
[2] -تفسير القرآن العظيم :٢١٦/٤ .
[3] -تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ينسب:لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما المتوفى سنة: ٦٨هـ،جمعه مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى المتوفى: ٨١٧هـ،الناشر:دار الكتب العلمية - لبنان،١٦٦/١.
[4] - تفسير الطبري: تحقيق بشار عواد معروف ،وعصام فارس الحارستانى ،طبعة مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ،٤/ ١٦٢.
[5] - معاني القرآن المؤلف :أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ) المحقق :محمد علي الصابوني الناشر: جامعة أم القرى - مكة المرمة ،٢٥٥/٣.
[6] -انظر الكشف والبيان للثعلبي :٩٤/٥ ،ومعالم التنزيل للبغوي :٩٦/٤ .
[7] -انظر زاد الميسر في علم التفسير ٣٠٠/٢.
[8] - انظر فتح القدير للشوكانى :ص٥٩٨.
[9] - انظر التحرير والتنوير:٣٣/١١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وجاء في تفسير السعدي ﴿ فيه رجالٌ يُحبُّون أن يتطهَّروا ﴾ من الذنوب، ويتطهروا من الأوساخ، والنجاسات والأحداث[1].

رأي الرازي في المسألة :

ورجح الرازي القول الأول وهو أن المراد من الطهارة هو التطهر عن الذنوب،لأن التطهر عن المعاصي هو المؤثر في استحقاق الثواب من الله تعالى،وأن طهارة الباطن من المعاصي أولى من طهارة الظاهر ، واستبعد القول الثالث ،وذلك لأن لفظ الطهارة حقيقة في الطهارة عن النجاسات ،ومجاز في البراءة عن المعاصي والذنوب،واستعمال اللفظ الواحد في الحقيقة والمجاز معاً لا يجوز [2] .

الراجح :

مما سبق من أقوال السادة المفسرين يتضح أن القول الذي رجحه الرازي على خلاف قول الجمهور ، والراجح –هو قول الجمهور وهو التطهر بالماء من النجاسات وأدلة ترجيح هذا القول :-

١-اللغة : حيث ورد في أغلب المعاجم أن المراد من التطهر هو التطهر بالماء من النجاسات.

٢-سبب النزول: فسبب نزول الآية يرجح أن التطهر هو: التطهر بالماء من النجاسات ،وقد جاء في تفسير الطبري في سبب نزول الآية ترجيح هذا القول فقال:" نزلت هذه الآية: (فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما هذا الذي ذكركم الله به في أمر الطهور، فأثنى به عليكم؟ قالوا: نغسل أثر الغائط والبول"[3].

المثال الخامس

في توضيح المراد من السائحين في قوله تعالى :﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾(سورة التوبة :١١٢).

ذكر المفسرون ثلاثة أوجه في المراد من (السائحين) في قوله تعالى :﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾.

---

[1]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف :عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)المحقق :عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر :مؤسسة الرسالة الطبعة :الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م ٣٥١/١.

[2]-التفسير الكبير :٢٠١/١٦ .

[3]- تفسير الطبري: ٤٨٩/١٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الوجه الأول : المراد هم الصائمون .

الوجه الثاني : أن المراد من السائحين طلاب العلم ينتقلون من بلد إلى بلد في طلب العلم

القول الثالث : السائحون هم السائرون في الأرض ، وهو مأخوذ من السبح بمعنى الجري الجاري ،والمراد به من خرج مجاهداً مهاجراً .

معني السائح في اللغة :

فقال الأزهري :« وقيل للصائم سائح لأن الذي يسبح في الأرض متعبداً لا زاد معه فهو يجد الزاد يطعم ،والصائم لا يطعم ، فلشبهه به سمي سائحاً »[1].

وجاء في مختار الصحاح وَ (سَاحَ) فِي الْأَرْضِ يَسِيحُ (سَيْحًا) وَ (سَيَحَانًا) وَ (سَيْحُوحَةً) وَ (سِيَاحَةً) بِفَتْحِ الْيَاءِ أَيْ ذَهَبَ. وَفِي الْحَدِيثِ: "لَا سِيَاحَةَ فِي الْإِسْلَامِ"[2].

وقد نقل صاحب لسان العرب قول الزجاج بأن السائحين تعني في قول أهل التفسير (الذين الصائمون[3].

وهكذا يتبين أن معنى السائحين في أغلب المعاجم هم الصائمون.

آراء جمهور المفسرين

وافق قول الرازي مجاهد بن جبر[4] والطبري[5] والواحد ي[6]والبغوي [7] وابن عطية والبيضاوي[8] والشوكاني فذكروا أن المراد من(السائحين) هم الصائمون.

وذكر الزمخشري أن السائحين هم الصائمون؛لامتناعهم من شهواتهم فقال :" والسائحون الصائمون شبهوا بذوي السياحة في الأرض في امتناعهم من شهواتهم"[9].

وذكر ابن عطية القولين واختار القول الذي رجحه الرازي فبدأ به وقال : « والسائحون معناه الصائمون، ، وقال بعض الناس: السَّائِحُونَ هم الجائلون بأفكارهم في قدرة الله وملكوته »[10].

---

[1]- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري: مادة (س-ي-ح) تحقيق عبد السلام هارون ، ضمن الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة ١٣٨٤هـ ١٥٨٦/٢.

[2]-مختار الصحاح :مادة (س-ي-ح)١٥٨/١.

[3]-لسان العرب : مادة (س-ي-ح)٤٤٨/٦.

[4]- تفسير مجاهد: ٣٧٤/١.

[5]-انظر تفسير الطبري(١٠/١٢).

[6]-انظر البسيط للواحدي :(٦٩/١١).

[7]-انظر معالم التنزيل (٩٩/٤) .

[8]- تفسير البيضاوي :٩٩/٣.

[9]- تفسير الزمخشري :٣١٤/٢.

[10]-المحرر الوجيز :٨٩/٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واستدل القرطبي بقول ابن عباس في معني السائحين عند تفسير ابن عباس لقوله تعالي :﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾ حيث ذكر أن السائحين هم الصائمون كما استدل بقوله تعالي:﴿ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ﴾ (التحريم :٥)[١].

ونجد الشوكانى ذكر كلا القولين ولكنه رجح قول من قال بأن السائح هو الصائم وذكر الدليل على ذلك بقوله :" وإنما قيل للصائم سائح ؛ لأنه يترك اللذات، كما يتركها السائح في الأرض "[٢].

وقد خالف كل من النحاس والسعدي رأي الجمهور وذهبا إلى أن المراد من (السائحين) في الآية هو السفرفي طلب العلم.

فذكر النحاس الوجهين ولكنه ذكر أن السائحين المراد منهم هم السائرون في الأرض للغزو أو طلب العلم ،مأخوذ من السياحة وهي السير والذهاب في المدن والقفار ،للعظة والاعتبار[٣].

وجاء في تفسير السعدي :" (السَّائِحُونَ) فسرت السياحة بالصيام، أو السياحة في طلب العلم، وفسرت بسياحة القلب في معرفة الله ومحبته، والإنابة إليه على الدوام، والصحيح أن المراد بالسياحة: السفر في القربات، كالحج، والعمرة، والجهاد، وطلب العلم، وصلة الأقارب"[٤].

رأي الرازي في المسألة:

رجح الرازي[٥] القول بأن السائحين هم الصائمون .**وأدلته:**

١-اللغة :(المعني المعجمي) فقد جاء في قول أهل اللغة [٦]جميعاً أن السائحين بمعني الصائمين واستند الرازي على قاعدة الترجيح التالية :"القول الذي يؤيده تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها أولى بتفسير الآية"[٧].

---

[١]- تفسير القرطبي :٢٦٩/٨.
[٢]- فتح القدير للشوكانى :ص٦٠١.
[٣]- معاني القران للنحاس :٢٥٧/٣ .
[٤]- تفسير السعدي :٣٥٣/١ .
[٥]-التفسير الكبير:٢٠٩/١٦ .
[٦]- انظر لسان العرب :٤٤٨/٦.
[٧]قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين بن على بن حسين الحربي٥١١/٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢-من جهة المعقول من وجهين الوجه الأول:وذلك لأن الذي يسبح في الأرض فلكن (ك معه، كان ممسكا عن الأكل، والصائم يمسك عن الأكل، فلهذه المشابهة سمي الصائم سائحا.

الوجه الثاني : أن أصل السياحة الاستمرار على الذهاب في الأرض كالماء الذي يسبح والصائم يستمر على فعل الطاعة، وترك المشتهى، وهو الأكل والشرب والوقاع[1].

الراجح

ومما سبق ذكره من أقوال المفسرين في المراد من (السائحين) يتبين أن جمهورهم على أن المراد من السائحين هم الصائمون فهو قول جمهور المفسرين وتؤيده القواعد الترجيحية لما يؤيده العقل و اللغة وهو القول الصواب.

[1] انظر التفسير الكبير:١٦/٢٠٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن المؤلف :عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق :محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر :الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة :١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢-أسباب نزول القرآن المؤلف :أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) المحقق :عصام بن عبد المحسن الحميدان ، الناشر :دار الإصلاح – الدمام الطبعة :الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٣-أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥هـ: تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر :دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة:الأولى - ١٤١٨ هـ.

٤-البرهان في علوم القرآن المؤلف :أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق :محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة :الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م الناشر :دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٥-التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" المؤلف :محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر :الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر :١٩٨٤ هـ.

٦-تعريف الدارسين بمنهج المفسرين لصلاح عبد الفتاح الخالدي:ط٣،دار القلم-دمشق

٧-التَّفْسِيرُ البَسِيْط المؤلف :أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)المحقق :أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه الناشر : عمادة البحث العلمي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .الطبعة :الأولى، ١٤٣٠ هـ .

٨-تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد الرازي، فخرالدين (٥٤٤هـ- ٦٠٤هـ) ابن العلامة ضياء الدين عمر، (الناشر :دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة :الثالثة - ١٤٢٠ هـ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٩- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)المؤلف :أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي)المتوفى: ٧٧٤هـ،المحقق :محمد حسين شمس الدين الناشر :دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة :الأولى - ١٤١٩ هـ.

١٠ تفسير مقاتل بن سليمان المؤلف :أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ) المحقق :عبد الله محمود شحاته الناشر :دار إحياء التراث - بيروت الطبعة :الأولى - ١٤٢٣ هـ.

١١- الإتقان في علوم القرآن المؤلف :عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق :محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر :الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة :١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م .

تنوير المقياس من تفسير ابن عباس بلسب:لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما المتوفى سنة: ٦٨هـ:جمعه:مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى المتوفى: ٨١٧هـ،الناشر :دار الكتب العلمية - لبنان.

١٢-تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري: مادة (س-ي-ح) تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة ١٣٨٤هـ.

١٣-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف :عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)تحقيق :عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة :الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

١٤- جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف :محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق :أحمد محمد شاكر الناشر :مؤسسة الرسالة الطبعة :الأولى، ١٤٢٠ هـ .

١٥-الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف :أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق :أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر :دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة :الثانية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤ م .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٦-جمهرة اللغة المؤلف :أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) المحقق :رمزي منير بعلبكي الناشر :دار العلم للملايين - بيروت الطبعة :الأولى، ١٩٨٧م

١٧-زاد المسير في علم التفسير :جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ :تحقيق عبد الرزاق المهدي الناشر :دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة:الأولى _ ١٤٢ هـ.

١٨-العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي: تحقيق عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية،بيروت،٣٠١/٣ .

١٩-العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي:تحقيق عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية،بيروت

٢٠-فتح القدير المؤلف :محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر :دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة :الأولى ١٤١٤ هـ.

٢١-قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية ، حسين بن علي بن حسين الحربي ، الناشر: دار القاسم سنة النشر: ١٤١٧ - ١٩٩٦.

٢٢-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف:أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله المتو في: ٥٣٨هـ،دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة:الثالثة - ١٤٠٧ هـ .

٢٣-الكشف والبيان عن تفسير القرآن المؤلف :أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)تحقيق :الإمام أبي محمد بن عاشور :دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان الطبعة :الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

٢٤-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف :أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)المحقق :عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر :دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة :الأولى - ١٤٢٢ هـ .

٢٥-مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ): تحقيق :يوسف الشيخ محمد الناشر :المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة :الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٦-معاني القرآن المؤلف :أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ال
محمد علي الصابوني الناشر :جامعة أم القرى - مكة المكرمة .
٢٧-معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف
الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)المحقق :حققه و
النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الناشر
الطبعة :الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
٢٨-المعجم الوجيز :طبعة وزارة التربية والتعليم لسنة ١٤١٥هـ
٢٩-المفردات في غريب القرآن المؤلف :أبو القاسم الحسين بن
الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)المحقق :صفوان عدنان الداودي
الشامية - دمشق بيروت الطبعة :الأولى - ١٤١٢ هـ .
٣٠-مقاييس اللغة لابن فارس:تحقيق عبد السلام محمد هارون ،دا
٣١-الموافقات المؤلف :إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي ال
(المتوفى: ٧٩٠هـ) المحقق :أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلم
الطبعة :الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ،١٠٢/٢.
٣٢-لسان العرب المؤلف :محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل
الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر :دار ،
الثالثة - ١٤١٤ هـ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner